

مقابلة

مارلين خليفة
@marlenekhalife

سفير كازاخستان: استقبال اللاجئين الأوكرانيين والروس بمئات الآلاف يسبب مشاكل لبلدنا

تقع كازاخستان بين آسيا واوروبا، وتلعب دورا رئيسيا في تسهيل التجارة بين المنطقتين بالنظر الى العلاقات الدبلوماسية المتوازنة التي تمارسها مع جميع الاطراف، حيث ان الموقف الكازاخي الرسمي هو الحياد في ما يخص اوكرانيا. وتستضيف كازاخستان اليوم الاف اللاجئين من روسيا واوكرانيا على حد سواء

لكن، على الرغم من الحيادية في شأن ادانة طرف معين ودعوة البلدين الى تسوية الازمة، فقد جاهر الرئيس الحالي بموقف كازاخستان الداعم لوحدة اوكرانيا وعدم سلخ اقاليم عنها لصالح روسيا، مما اثار حفيظة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. تتقاسم كازاخستان وروسيا 7 الاف كلم مربع من الحدود وهي الاطول دوليا، ولها 1700 كلم مربع من الحدود المشتركة مع الصين، ولديها علاقات جيدة مع دول الاتحاد السوفياتي السابقة، وهي 15 جمهورية، ولم تتقاتل يوما مع اي منها، ممارسة سياسة الصداقة والتفاهم مع الجوار.

متحدة، اي مليون ونصف مليون برمبل يوميا. يبلغ معدل دخل الفرد فيها 8 الاف دولار سنويا، وهي غنية بالغاز والمعادن والذهب والرصاص واكبر مصدر لليورانيوم في العالم، متجاوزة روسيا وافريقيا الجنوبية. في ما يلي مقابلة مع سفير كازاخستان الاول في لبنان منذ العام 2021 راسول جومالي.

■ ماذا تعني عودة الرئيس قاسم جومار توكايف لتولي زمام السلطة في كازاخستان بعد انتخابات 20 تشرين الثاني الماضي على الصعيدين الداخلي والخارجي؟

□ انتخب الرئيس الحالي رئيسا للمرة الاولى في العام 2019، خلفا للرئيس السابق الذي ترأس الحكم طيلة 28 عاما، وحصلت انتقادات كثيرة في كازاخستان حول تعديلات دستورية وعدم تداول السلطة. لذلك حصلت في العام 2010 احتجاجات عدة في الداخل واتفق على رئيس جديد، كي لا نصل الى نتائج سلبية كما حصل في بعض البلدان المجاورة كما دخلت دول اوروبية وغربية على خط انتقاد عدم تداول السلطة، واخيرا اتخذ القرار المتأخر والصحيح.

■ لماذا قرر الرئيس توكايف رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي في لبنان؟ وماذا يعني بلدنا الصغير بمساحته لكازاخستان؟

□ نحن نزمع توطيد علاقاتنا مع البلدان العربية وعددها 21 بلدا، وطالما ارتبطت

كازاخستان بعلاقات متينة مع هذه البلدان ونشأت نية بالتقارب مع الدول العربية بعدما كانت علاقاتنا الدولية كلها مرتبطة بموسكو بما فيها مع العالم العربي. وكانت روسيا جمدت علاقاتنا مع العالم الخارجي كلها، واتجاهنا اليوم للعالم العربي هو استراتيجي. نتعاون اليوم بشكل وثيق مع العديد من البلدان، اوروبا، الصين، تركيا وايران والعالم العربي. في بداية تسعينات القرن الفائت، اقيمت علاقات دبلوماسية بدول العالم قاطبة، وكانت السفارة اللبنانية من اوائل السفارات في كازاخستان في العام 1995. صحيح ان لبنان ليس دولة كبرى، لكنه يقع في منطقة مهمة في الشرق الاوسط على شاطئ البحر الابيض المتوسط، ويحمل قضايا مهمة ويقع في نقطة الارتكاز. في العام 2003، اتخذنا قرارا في وزارة الخارجية بفتح ممثلية دبلوماسية في لبنان، لكن السفير لم يكن مقيما بل يعمل من القاهرة حيث اقيمت اول سفارة في العالم العربي. في العام 2005، صار سفيرا غير مقيم في الاردن، وفي العام 2015 بقيت الممثلة منفردة، حتى كانون الاول 2021 عندما اتخذ الرئيس بنصيحة وزارة الخارجية، وبحسب القانون، وقام برفع مستوى التمثيل الدبلوماسي مع لبنان الى سفارة في بيروت. وفعلا، بدأنا نشاهد في الاعوام الاخيرة زيادة الاستثمارات من لبنان الى كازاخستان، وهذه الاستثمارات متعددة القطاعات وهي تصل الى ما يفوق 100 مليون دولار وهذا مؤشر جيد، وقد اتخذ في الاعتبار. نحن نوسع وجودنا الدبلوماسي

في مختلف دول العالم، في افريقيا وآسيا، ونعمل على توطيد العلاقات السياسية والتبادل السياحي.

■ تحدثتم عن حجم الاستثمارات المباشرة من لبنان الى كازاخستان وهي وصلت الى 125 مليون دولار خلال الاعوام الثلاثة الماضية، ماذا عن حركة الاستثمارات المعاكسة اي من كازاخستان الى لبنان، وايضا التبادل التجاري والسياحي؟

□ توجد بعض الصفقات والاتفاقيات التجارية بين شركات ورجال اعمال وخصوصا في موضوع القمح، ولكن ليس بكميات كبيرة. ليست لدينا فكرة محددة حول الاستثمارات من كازاخستان الى لبنان، بل صفقات منفردة لنقل كميات من القمح.



سفير
كازاخستان
راسول
جومالي.

■ لماذا هذا الضعف في التبادل التجاري والاستثماري؟

□ اهم سبب هو انعدام وجود طرق مباشرة من كازاخستان الى لبنان، سواء برا او بحرا او عبر سكك الحديد، فالمسافات شاسعة. اما السبب الثاني، فمرده الى المعلومات الضئيلة لدى اللبنانيين والكازاخيين عن فرص العمل، في حين ان دولا شبيهة للبنان وبعيدة بالمسافة عينها، لكن علاقاتنا معها ممتازة مثل الامارات العربية المتحدة. في تسعينات القرن الفائت قامت الجهات الرسمية في الامارات بوضع تسهيلات في التأشيرات وفرص السياحة، فدخل السياح الكازاخيون الى الامارات وتبعهم رجال الاعمال، والجالية الكازاخية في الامارات اليوم كبيرة جدا وتعد بالالاف، في

المعلومات ضئيلة لدى اللبنانيين والكازاخيين حول فرص العمل

ثمة اتفاقيات تجارية بين شركات ورجال اعمال وخصوصا في موضوع القمح لكن ليس بكميات كبيرة

■ تستضيف كازاخستان اليوم الاف اللاجئين من روسيا واورانيا على حد سواء، ما هي اعدادهم وكيف تتعامل الدولة الكازاخية معهم؟

□ ليست لدينا حدود مشتركة مع اوكرانيا اذ تفصلنا الاراضي الروسية. لكن، في الايام الاولى من العدوان وصل عدد كبير من الاوكرانيين الى كازاخستان، في حين لدينا حدود مشتركة مع روسيا تصل الى 7500 كلم مربع. حدثت موجات نزوح عدة الى بلدنا في بداية العدوان بسبب العقوبات الشاملة التي فرضت على قطاعات عدة منها التكنولوجيا وسواها فانتقل كثر الى كازاخستان، ثم حدثت موجات اخرى. اما الموجة الاخيرة، فحصلت في ايلول الفائت حين اعلنت روسيا التعبئة العامة، فانتقل الكثير من الشباب الروس الذين هربوا من الخدمة في القوات المسلحة، ويوجد الان مئات الاف الروس في كازاخستان. ان كازاخستان دولة كبيرة من حيث المساحة التي تصل الى مليونين و700 الف كلم مربع، اي 270 مرة اكبر من لبنان، اما عدد سكانها فيبلغ 20 مليون نسمة، لذا فان استقبال مئات الالاف من اللاجئين يشكل مشكلة لانه يجب توفير السكن والمواد الغذائية، كما انه لا يمكن توفير الفنادق لمئات الالاف من الناس. كذلك اثر اللجوء على ارتفاع الاسعار فيها، من الاجارات الى المواد الغذائية فسواها. هنالك مشكلة امنية ايضا اذ لدينا رفع للتأشيرات بين البلدين، وبالتالي لا توجد المراقبة الكافية لهؤلاء اللاجئين وقد يتسلل بينهم ارهابيون ومجرمون ومسلحون او بوتينيون ممن يريدون اعادة الاتحاد السوفياتي ويعرفون اماكن وجود مواطنيهم الروس.

■ هل من منظمات دولية تساعد؟ □ كلا، نحن بمفردنا وقد استقبلنا الكثير من الناس اللاجئين وزودناهم الشقق مجاناً، كما اننا نرسل يوميا مساعدات الى اوكرانيا.



نزع توطيد علاقاتنا مع البلدان العربية وعددها 21 بلداً.

القمح، حيث ان كازاخستان قادرة على تصديره، لكن توجد مشاكل لوجستية.

■ الا يثير تصدير الغاز والنفط من كازاخستان الى الدول الاوروبية حساسية روسياً؟

□ نعم، بطبيعة الحال، فروسيا تريد الاحتفاظ بالاحتكار في تزويد اوروبا بالنفط والغاز. في آب الفائت، اتخذت روسيا قراراً بوقف خط الانابيب لنقل النفط من كازاخستان الى اوروبا عن طريق روسيا، هذا اكبر خط انابيب يصدر حوالي 70 في المئة من النفط، بحجة الصيانة. اوقف الضخ اسابيع عدة، وهذا كان نوعاً من الضغط على اوروبا من جهة وعلينا ايضا. وكانت روسيا

قد طلبت منا دعمها ضد اوكرانيا، وان نعترف بالاراضي الاوكرانية التي انضمت اليها، وان نرفض العقوبات ضدها وتزويدها ما تحتاجه السوق الروسية. كان جواب كازاخستان الرفض.

الاستثمارات وسواها. بالتالي، قدرة التعاون موجودة ونريد تنشيطها.

■ هل من سعي جدي الى رفع التأشيرات مع لبنان وقد ابلغ وزير الخارجية والمغتربين اللبناني بهذا الامر، وقد كان ذلك ساري المفعول لغاية العام 2015؟ □ ناقشنا هذا الموضوع مع كبار المسؤولين في وزارة الخارجية. قبل العام 2015 كانت التأشيرات مرفوعة بين البلدين، ثم تغير الامر لاسباب داخلية وسواها. ثمة خطوات تدريبية يمكن اتخاذها، فهناك ثلاثة انواع من جوازات السفر، الدبلوماسية، الخدماتية، والعادية. يمكن البدء من النوعين الاولين للجوازات، كخطوة اولى، وهنالك اهتمام من لبنان الى كازاخستان والامر متبادل.

■ تشارك كازاخستان في وحدة من حفظة السلام التابعة للقوات المسلحة الكازاخية في مهمة قوة الامم المتحدة الموقفة في جنوب لبنان، وقد بدأت المشاركة الكازاخية في اليونيفيل في العام 2017 بـ120 ضابطاً وجندياً الا انها انخفضت اليوم الى 12 ضابطاً وجندياً بقرار من قيادة اليونيفيل، لماذا؟

□ تهتم كازاخستان بالتعاون الشامل بما في المجال العسكري، بالإضافة الى ذلك وكعضو في منظمة الامم المتحدة نحن نتحمل ايضا هذه المسؤولية وخصوصاً ارسال جنود من كازاخستان الى مناطق عدة في افريقيا والقوقاز. في لبنان، اعلنا رسمياً عن جهوزنا لارسال جنود، لكن توجد حصة لكل دولة في اليونيفيل، هنالك قرابة 15 او 20 دولة لديها حصة محددة من الجنود في اليونيفيل. ثمة قواعد ومتطلبات، ولم يكن لكازاخستان حصة محددة، ارسلنا 120 بالاتفاق مع ايطاليا والهند، وبسبب الصداقة اعطونا 50 مقعداً او اكثر لجنودنا على ان يعملوا ضمن الكتيبتين الايطالية والهندية. في البداية اخذنا الموافقة على هذا الاقتراح، ثم فضل الجانبان

■ كازاخستان من اكبر الدول المصدرة للقمح، ما الدور الذي تلعبه بعد الحرب في اوكرانيا في تحصيل الامن الغذائي العالمي؟ □ نتعرض لمشاكل كثيرة في سياق هذه الحرب بين اوكرانيا وروسيا، فهناك مشاكل في دول القوقاز والازمات مترابطة بين غذائية ومعيشية وغاز ونفط. زودت روسيا سابقاً معظم الدول الاوروبية الشرقية بما يوازي 70 في المئة من استهلاكها، واليوم وقعت عقوبات على روسيا، واورانيا لا يمكنها التصدير بسبب الحرب، لذلك يبحث المجتمع الدولي عن

امكانات مماثلة، بما فيها كازاخستان. وصل الى كازاخستان في الاشهر القليلة الماضية عدد من الوفود الاوروبية، من اجل الطلب منها تصدير النفط والغاز بديلاً من روسيا.

■ هل من انابيب تربط كازاخستان بدول اوروبية؟

□ نعم، توجد انابيب عن طريق روسيا، وعن طريق من غرب كازاخستان عبر بحر قزوين، بناقلات الى القوقاز وبحر السويد، وهنالك خط الانابيب من اذربيجان عبر بحر قزوين ومن تركيا الى اوروبا. انضمت كازاخستان الى هذا المشروع لنقل النفط الى اذربيجان ومنها الى اوروبا. هنالك امكانات عدة، والامر سيان بالنسبة الى